

خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة تدشين كلية الطب بجامعة محمد الخامس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

حضرات السادة:

من بواعث مسرتنا أن ندشن اليوم هذا الصرح السامق الذري من صروح جامعة محمد الخامس بالرباط. وان المغاربة بأسرهم ليحسون بغبطة شديدة وهم يرون هذه الكلية الجديدة تضاف الى مجموعة المعاهد والكليات المشتملة عليها جامعتنا الفتية التي نعلق عليها وعلى مثيلات لها — ستنشأ بعدها — أكبر الآمال في نشر الثقافة وخدمة الحضارة وتطوير المجتمع المغربي.

لقد أحسسنا غداة استرجاع حريتنا واستقلالنا بفقر شديد في ميدان التعليم الجامعي والاطارات العالية التي تضمن لنا مواصلة السير نحو الأهداف المنشودة، ولم يكن لنا وقت نضيعه في البحث عن الأسباب التي أدت الى خلو البلاد من مثقفين جامعيين، والنعي على السياسات التي حالت دون تكوين إطارات مقتدرة من الوطنيين رغم مرور قرابة نصف قرن على المغرب وهو على أشد الاتصال بالأمم الراقية المتمدنة، بل كان الواجب يفرض علينا أن نضرب صفحا عن الماضي ونوجه كامل اهتمامنا الى إنشاء تعليم جامعي يلبي احتياجاتنا الوطنية، ويمكننا من المساهمة بحظنا في إعلاء صرح الحضارة التي ليست خدمتها قاصرة على طائفة من البشر دون غيرها، لأنها تراث الانسانية جمعاء، وهكذا لم تمض على استقلال المغرب إلا سنة ونصف حتى دشن والدنا المرحوم جلالة الملك محمد الخامس نعم الله روحه جامعة الرباط يوم واحد وعشرين دجنبر سنة 1957 وحدد أهدافها وغاياتها، وحباها بالعطف والتشجيع، شأنه في كل يوم أمر يرفع مستوى أمته على العموم، وفي المشاريع الثقافية والعلمية التي اشتهر برعايتها منذ شبابه الباكر على الخصوص.

وهنا نحن نتابع الخطى في الطريق الذي عبده لنا ذلك الملك العظيم، فنفتح على بركة الله كلية الطب هذه التي ستسد فراغا طالما أحسسنا به بمرارة، وتؤدي واجبا في الميدان الذي أنشئت له، وتهيء لنا أطرا ماهرة كافية تبلغ رسالتها الخطيرة نحو المجتمع سواء عن طريق المؤسسات الحكومية أو عن طريق العمل الحر الخاص.

إننا لم ننشىء هذه الكلية تخايلا ومباهاة، وليقال في الخارج أن جامعتنا تتوفر على كلية للطب، إننا لم ننشئها ولم نقرر لها من الميزانية العامة النفقات اللازمة لها وهي طائلة إلا لشعورنا بالحاجة الأكيدة إليها، وإيماننا بجدوى وجودها وأهمية الدور الذي ستقوم به في تتويج تعليمنا، وتكوين جانب من شبابنا، وتوفير إطار نحن محتاجون إليه أشد الاحتياج لمكافحة الأمراض، والتوقي من الآفات الاجتماعية القديمة والجديدة. وإذا كان من واجب الحكومة أن تنشىء هذه الكلية وتيسر لطلبتها الكرع من مناهلها الصافية فإن من واجب طلبتها أن يشمروا عن سواعد الجد والاجتهاد، ويقدروا أهمية الدور الذي سيضطلعون به في بلد يسير في طريق النمو كالمغرب، ويفهموا حقيقة الرسالة الجلى التي سيناط بهم تبليغها.



إن الطب على الخصوص رسالة قبل أن يكون مهنة، والأطباء وحدهم رفعوا الى مرتبة الحكماء ولم يحطوا الى درك المحترفين وإذا كان أحد لا يطالبهم بالزهد والقناعة فإن لهم من الضمير وازعا ينهاهم عن الشطط والشره، ويحذرهم من جعل الطب أداة يرهقون بها جيوب المرضى والمتعبين.

إن المغاربة يثقون ثقة لا حد لها بالطبيب، فينبغي للأطباء أن يقدروا هذه الثقة حق قدرها، ويجتهدوا في تحقيق الآمال المعلقة عليهم، ويجعلوا من أنفسهم رائدا للمجتمع في الميدان الصحي بما يداوون ويعالجون، ويلقنون من وسائل الوقاية، ويعلمون من المبادىء الأولية للعلاج.

فإذا تضافرت جهودهم وجهود الحكومة ودأبوا على البحث والدراسة وإجراء التجارب أمكننا أن نضمن لهذه البلاد مجتمعا معافى سليما في أقرب مدى وأمكننا أيضا أن نبلغ رسالة المغرب الطبية الى ما حوله من بلدان وأقطار.

نسأل الله أن يوفق الأعمال، ويكلل الجهود المبذولة بالنجاح، ويحقق ما نعلقه على كلية الطب هذه من الآمال.

16 أكتوبر 1962